الأكاديمية
الإسلامية العلمية
Isa-eg.com

المستوى التمهيدي

العقيدة والمذاهب المعاصرة

العقيدة والمذاهب المعاصرة

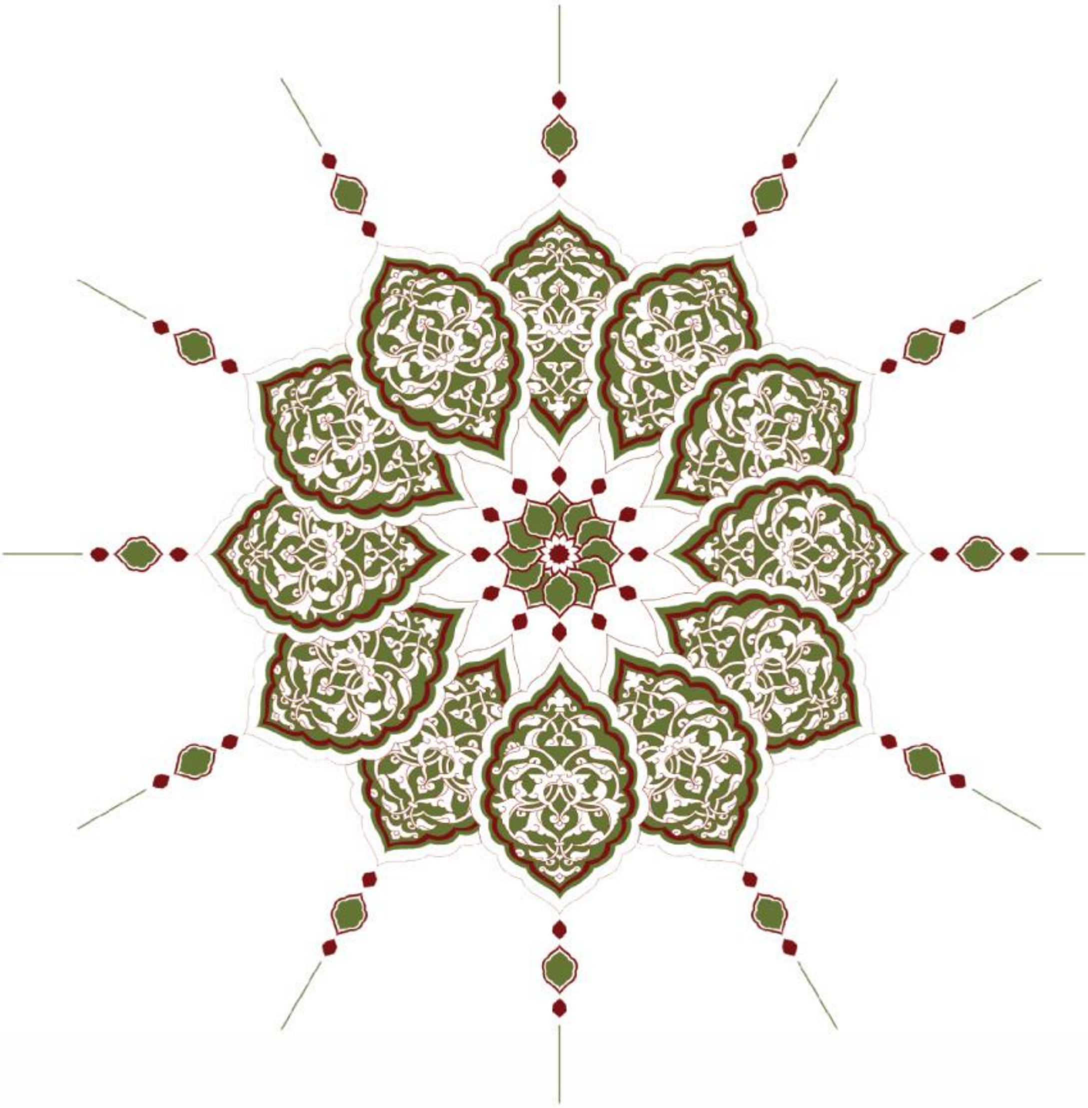
الأكاديمية الإسلامية العلمية
Isa-eg.com

المستوى التمهيدي

سلطان

العقيدة والمذاهب المعاصرة

أصل هذه المادة من
مناهج جامعة الإمام محمد بن سعود



بسم الله الرحمن الرحيم

مقرر العقيدة والمذاهب المعاصرة

وفيه ﴿ تمهيد و ثلاثة مباحث ﴾

التمهيد : وفيه

- الأهداف التعليمية
- ثانياً : المراجع

المبحث الأول : مقدمات ومصطلحات هامة في علم العقيدة

المبحث الثاني : مباحث في علم العقيدة

المبحث الثالث : المذاهب المعاصرة : أهدافها، مجالاتها، وسائلها

تمهيد

أولاً: الأهداف التعليمية:

١. إعطاء الطالب قدراً من المعرفة بعلم العقيدة و مصطلحاته.

٢. اطلاعه على مصادر العقيدة، وأهم المؤلفات فيها، ومنهج السلف في تلقيها.

٣. تعريفة بأهم موضوعات هذا العلم.

ثانياً: المراجع الأساسية

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي
- تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله ال الشيخ
- معارج القبول للشيخ حافظ حكمي
- أساليب الغزو الفكري، علي جريشه ومحمد شريف الزيبق
- مقرر العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

المبحث الأول

مقدمات ومصطلحات هامة في علم العقيدة

أولاً : تعريف بعض مصطلحات العقيدة:

١. العقيدة:

لغة: مأخوذة من العقد وهو ربط الشيء ، واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والعقيدة : ما يدين به الإنسان يقال : له عقيدة حسنة، أي : سالمة من الشك.

والعقيدة عمل قلبي ، وهي إيمان القلب بالشئ وتصديقه به.

شرعا: هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، وتسمى هذه أركان الإيمان.

٢.الإيمان:

لغة: الإقرار والتصديق.

شرعا: قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهله فيه.

٣. الإسلام:

لغة: الخضوع والانقياد.

اصطلاحا: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله. **والإسلام والإيمان إذا قرن أحدهما بالآخر، فالمقصود بالإسلام الأعمال الظاهرة، وهي الأركان الخمسة، والمقصود بالإيمان: الأعمال الباطنة، وهي أركان الإيمان الستة.**

٤. السنة:

لغة: الطريقة.

اصطلاحا: لها عدة معان:

- **عند علماء أهل الحديث:** كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلق أو خلقي.
- **عند علماء الفقه:** ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.
- **عند علماء العقيدة:** ما يقابل البدعة. فالسنة: طريقة الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين في تلقي مسائل العقيدة.

٥. أصول الدين :

هي مسائل الأصول في دين الإسلام أي الكليات، والأوائل التي انضبط دليلها ونصها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأجمع عليها الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وسميت أصول الدين بمعنى أنها هي أوائله و كلياته و ضرورياته ، مثل أركان الإيمان الستة ، وأركان الإسلام الخمسة .

وبعض العلماء يطلق على العقيدة اسم أصول الدين ، وذلك أن ملة النبي ﷺ تنقسم إلى اعتقاديات وعمليات، والمراد بالعمليات :علم الشرائع والأحكام المتعلقة بكيفية العمل ، كأحكام الصلاة والزكاة والبيوع وغيرها ، وتسمى الفروع ، فهي كالفرع لعلم العقيدة، لأن علم العقيدة **أشرف الطاعات، ولأن صحته شرط في قبول العبادات العملية. فإذا فسدت العقيدة لم تقبل العبادة وبطل أجرها.**

٦. الشريعة:

تطلق عند العلماء في الأصل على ما سنه الله تعالى لعباده من أحكام عقائدية أو عملية أو خلقية ، ثم شاع إطلاقها في العصر الحديث على ما شرعه الله من أحكام عملية، قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾ [المائدة ٤٨] ومن المعلوم أن اختلاف **شرائع الأنبياء إنما هو في الأمور العملية الفرعية وأما الأحكام الأصلية فهي واحدة في كل الشرائع السماوية.**

٧. السلف:

في اللغة: الجماعة المتقدمون، يقال: سلف يسلف: أي مضى. وسلف الإنسان: آباؤه المتقدمون.

وفي الاصطلاح: أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم وسار على طريقتهم من أئمة الدين من أهل القرون الثلاثة المفضلة.

٨. الجماعة:

هم الذين اجتمعوا على أمير على مقتضى الشرع، فيجب لزوم هذه الجماعة، ويحرم الخروج عليها وعلى أميرها.

وهم ما عليه أهل السنة من الاتباع وترك الابتداع. وهو المذهب الحق الواجب اتباعه والسير على منهاجه. وعلى هذا المعنى يفسر بعض الأئمة **الجماعة بالصحابة، أو أهل العلم والحديث، أو الإجماع، أو السواد الأعظم، فهي كلها ترجع إلى معنى واحد هو: ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه.**

ثانياً: أهمية علم العقيدة ، ومنهج السلف في تقرير مسائلها

أولاً: أهمية العقيدة وتصحيحها:

العقيدة الصحيحة هي الموافقة لما بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، و بها تحصل النجاة من عذاب الله والسعادة في الدنيا والآخرة، وإذا كانت هذه العقيدة مخالفةً لما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه، فهي عقيدة فاسدة، توجب لأصحابها العذاب والشقاء في الدنيا والآخرة.

والعقيدة السليمة تعصم الدم والمال في الدنيا، وتحرم الاعتداء عليها انتهاكاً بغير حق، كما قال النبي ﷺ:« «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» [1].

---

[1] صحيح البخاري (١/ ١٤) حديث رقم (٢٥) ، مسلم :كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (١٧/١) حديث (٢٢) .

والعقيدة الصحيحة تنجي صاحبها من عذاب الله يوم القيامة، قال صلى الله عليه و سلم : «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»[1].

والعقيدة الصحيحة يكفر الله بها الخطايا، قال ﷺ: قال الله تعالى: « يا ابن آدم! لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً ؛ لأتيتك بقرابها مغفرة »[2].

والعقيدة الصحيحة تقبل معها الأعمال ، وتنفع صاحبها، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل ٩٧] .

والعقيدة الفاسدة تحبط جميع الأعمال، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر٦٥] .

والعقيدة الفاسدة بالشرك تحرم من الجنة والمغفرة، وتوجب العذاب والخلود في النار، قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء ٤٨].

والعقيدة الفاسدة تهدر الدم، وتبيح المال الذي يملكه صاحب تلك العقيدة

قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . [الأنفال٣٩].

ويجب على كل مسلم أن يتعلم العقيدة الصحيحة، ليعرف معناها وما تقوم عليه، ثم يعرف ما يضادها ويبطلها أو ينقضها من الشرك الأكبر والأصغر. قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد ١٩].

---

[1] صحيح مسلم (١/ ٩٤) حديث رقم (٩٣) .

[2] حسن : ينظر صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني (٢/ ٧٩٩) حديث رقم (٤٣٣٨) ، الصحيحة ١٢٧، الروض النضير ٤٣٢، المشكاة ٤٣٣٦ .

ومن هنا اتجهت هِمم أهل العلم إلى تعلم أحكام العقيدة وتعليمها، واعتبروا ذلك من أوليات العلوم، وألفوا فيه مؤلفات خاصة، فصّلوا فيها أحكامها وما يجب فيهـــا، وبينوا ما يفسدها أو ينقضها من الشركيات والخرافات والبدع.

ومما لا شك فيه أنه يجب على المسلم أن يهتم اهتماماً خاصاً بالعقيدة ومطالعة كتبها وما ألف فيها، حتى يكون المسلم على بصيرة من أمره، وحتى يستطيع رد الشبه الموجهـــة إلى عقيدة أهل السنة.

ثانياً: منهج السلف في تقرير مسائل العقيدة:

يقوم منهج السلف في تلقي العقيدة على عدة أمور:

١. الاعتقاد الجازم بأن مصدري التلقي هما الكتاب والسنة.

وهذه القاعدة لها عدة خصائص:

- الخاصية الأولي: أن يعتقد المسلم أنه لا يتحقق رضى الله عز وجل والفوز بجنته والنجاة من النار إلا بتحكيم الكتاب والسنة والرضـــى والتســـليم بذلك.
- الخاصية الثانية: وجوب تقديم **نصوص القرآن والسنة على العقل عنـــد توهم التعارض، وإلا فالحقيقة ليس هناك أي تعارض.**
- الخاصية الثالثة: أن يعتقد المسلم بأن هذا الدين كامل ، كـــما قـــال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة ٣].

٢. عدم الخوض في علم الكلام والفلسفة:

وهذه القاعدة لها عدة خصائص:

- الخاصية الأولى: أن السلف حرصوا على طلب العلم النافع، الذي يؤدي إلى العمل الصالح، والذي ينفع صاحبه.

- الخاصية الثانية: أن السلف كان لهم منهج قوي في التعامل مع هؤلاء المبتدعة من أصحاب الكلام والفلسفة.

٣. **القول بأن إجماع الصحابة حجة يجب الأخذ به،** خاصة أن الصحابة كانوا أقرب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهم الذين شاهدوا التنزيل، كما أنهم لم يختلفوا في مسألة واحدة من مسائل العقيدة.

٤. **أن أهل السنة والجماعة لم يكونوا يتعصبون لأي شخص سوى الرسول صلى الله عليه وسلم،** وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا مبني على أن العصمة ليست لأحد بعد الأنبياء.

٥. **أن أهل السنة والجماعة حينما يقدمون النصوص الشرعية على العقل فهم يعطون العقل دوره، وينزلونه منزلته، ويقررون أن العقل الذي يوافق النصوص هو عقل صحيح كامل ويسمى العقل السليم.**

كما قال الشيخ محمد بن عثيمين– رحمه الله – : العقل السليم هو الذي خلص من الشبهة والشهوة.

وفي ذلك رد على من يذم أهل السنة ويقول: إنهم لا يحترمون العقل.

٦. **القول بأن خبر الآحاد إن ثبت فهو حجة في العقيدة.**

ولأجل هذه القواعد المتقدمة التي قام عليها منهج السلف في تلقي مسائل العقيدة ، **تميز أهل السنة عن غيرهم بأمور منها:**

١. أنهم ليس لهم لقب يلقبون به سوى أهل السنة ونظائره مثل السلف والجماعة ونحو ذلك.

٢. تميزوا بوسطيتهم بين الفرق تبعاً لتوسط الإسلام بين الملل.

٣. تميزوا بأنهم على الحق، لا يتنقلون ولا يتغيرون.

٤. تميزوا بحبهم للرسول صلى الله عليه و سلم ولسنته وموالاتهم لأهلها، ولذلك فهم أكثر الطوائف تمسكا بالسنة، ومن حبهم للسنة، حرصهم على تنشئة الشباب على حب السنة وتعلمها وتطبيقها.

ثالثاً: مصادر التلقي في العقيدة:

١. **القرآن الكريم**: وهو كلام الله تعالى، المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المعجز بلفظه ومعناه، المتعبد بتلاوته، المفتتح بالفاتحة والمختتم بالناس، منزل غير مخلوق، ويسمى القرآن والمصحف.

٢. **السنة**.

- تعريف علماء الحديث لها: كل ما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلْقي أو خُلقي سواء كان قبل النبوة أو بعدها.
- تعريف علماء الفقه: ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.
- تعريف علماء العقيدة: بما يقابل البدعة، فالسنة : هي منهج السلف في العقيدة، أي ما عليه الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين في أمور العقيدة.

٣. **الإجماع**.

لغة: العزم والتصميم ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: « لا صيام لمن لم يجمع من الليل». والمعنى الآخر :الاتفاق كما في قوله تعالى: ﴿ فأجمعوا أمركم ﴾.[يونس٧١].

شرعاً: واصطلاحاً : اتفاق مجتهدي هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي .

فخرج بقولنا : " اتفاق " : وجود خلاف ، ولو من واحد ؛ فلا ينعقد معه الإجماع .

وخرج بقولنا " مجتهدي " : العوام والمقلدون ؛ فلا يعتبر وفاقهم ولا خلافهم .

وخرج بقولنا : " هذه الأمة " إجماع غيرها ؛ فلا يعتبر .

وخرج بقولنا : " بعد النبي صلى الله عليه وسلم " : اتفاقهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يعتبر إجماعاً من حيث كونه دليلاً ، لأن الدليل حصل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، من قول أو فعل أو تقرير ، ولذلك إذا قال الصحابي كنا نفعل

، أو كانوا يفعلون كذا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان مرفوعاً حكماً ، لا نقلاً للإجماع .

وخرج بقولنا : " على حكم شرعي " : اتفاقهم على حكم عقلي أو عادي ، فلا مدخل له هنا ؛ إذ البحث في الإجماع كدليل من أدلة الشرع [(١)].

ومن الأدلة على حجية الإجماع: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى، وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً ﴾ [النساء : ١١٥].

وقوله صلى الله عليه وسلم: حديثُ: ((لايجمعُ اللهُ أمَّتي على ضلالةٍ أبدًا)) [حديثٌ ضعيفٌ، يقوِّيه بعضُ العلماءِ بتعدُّد الطُّرقِ] ، وهذا معنى صحيحٌ، فإنَّ هذه الأمَّةَ الوسطَ لم تكُن لتشهَدَ على النَّاسِ كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: ١٤٣] ، وهي تجتمعُ على الخطأ.

وقولهُ – صلى الله عليه وسلم –: ((اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِئُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسألها وَبِالْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسألها **فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ** فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ وَلَا يخلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا وَمَنْ سَرَّتْهُ حسنتُه وساءته سيئته فهو مؤمن)) [(٢)]، وفي معناهُ أحاديثُ كثيرةٌ تبلُغُ التَّواترَ تأْمُرُ بالكونِ مع الجماعَةِ والالتزامِ بها، وهذا إنَّما يتحقَّقُ بالاجتماعِ لا بالافتراقِ، وبوحدَةِ الكلمةِ لا بتفرُّقها.

---

(١) الأصول من علم الأصول ، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، دار النشر: دار ابن الجوزي ، الطبعة: طبعة عام ١٤٢٦هـ (ص: ٦٤) .

(٢)صحيح : ينظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان للألباني (١٠/ ٣٠٤) حديث (٧٢١٠) ، صحيح سنن ابن ماجه، حديث (٢٣٦٣) .

٤. القياس.

إلحاق فرع بأصل لعلة جامعة بينهما، ويكون الأصل منصوصاً عليه في القرآن والسنة، فننظر في الفرع ونحاول أن نعقد المقارنة بينهما في العلة الجامعة بينهما.

مثال١ : كالحشيش قياسًا على الخمر، وليس على المخدرات ، لأن المخدرات والهيروين لم تكن موجودة على عهد النبي عليه الصلاة والسلام.

مثال٢ : الكحول قياسًا على الخمر لأن الكحول يسكر والخمر تسكر، والخمر فيها علة الإسكار، فيقاس الكحول على الخمر بعلة جامعة بينهما وهي الإسكار .

- ويضاف كذلك إلى المصادر(العقل).

وهو القوة الغريزية التي تكون في دماغ الإنسان، وبه يعرف الأمور الضرورية، والعقل إذا وافق الكتاب والسنة اعتبر مصدرا، أي أن المرجعية هي الكتاب والسنة والعقل وأحكامه يتبعهما.

رابعاً: أبرز المؤلفات في علم العقيدة قديماً وحديثاً

أولى الأئمة والعلماء من أهل السنة والجماعة علم العقيدة اهتماماً خاصاً فاهتموا به وقرروا مسائله ، وحرصوا على التأليف فيه، والعناية بمسائله عناية خاصة، ومن أبرز ما ألف في علم العقيدة قديماً:

١. كتاب الشريعة للآجري.
٢. كتاب السنة لابن أبي عاصم .
٣. كتاب السنة للخلال.
٤. كتاب التوحيد لابن مندة.
٥. كتاب السنة لعبد الله بن أحمد.
٦. كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي.
٧. كتاب الحجة في بيان المحجة للأصبهاني.
٨. كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٩. كتاب شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز.

ومن كتب العلماء المتأخرين:

١. كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب. وشروحاته الكثيرة، ومنها كتاب فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن، وكتاب تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله .وغيرها من الشروحات. وكتاب الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب

٢. كتب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ومنها: العقيدة الصحيحة وما يضادها والقوادح في العقيدة والسلامة منها.

٣. كتب الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، ومنها: عقيدة أهل السنة والجماعة، وشرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة.

٤. كتاب الأسئلة والأجوبة في العقيدة للشيخ صالح الأطرم .

٥. كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان وكتاب عقيدة التوحيد له حفظه الله.

٦. كتاب العقيدة للشيخ د/ محمد بن عودة السعوي. وغيرها من الكتب.

المبحث الثاني

مباحث في علم العقيدة

١. أركان الإيمان إجمالاً:

١- عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره.

وهذه الأصول تسمى أركان الإيمان، وقد دلت عليها نصوص كثيرة من الكتاب والسنة ، وأجمعت عليها الأمة.

الأدلة من القرآن :

قال تعالى:﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة ٢٨٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء ١٣٦].

الأدلة من السنة :

وعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ،

وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1].

وهذه الأصول العظيمة قد اتفقت عليها الرسل والشرائع ، ونزلت بها الكتب السماوية، و لم يجحدها أو شيئا منها إلا من خرج عن دائرة الإيمان وصار من الكافرين قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء ١٥٠-١٥٢] .

---

[1] صحيح مسلم (١/ ٣٧) حديث رقم (٨) . كِتَابُ الْإِيمَانَ ، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ .

٢. التوحيد وأنواعه:

التوحيد : هو إفراد الله بالخلق والتدبير، وإخلاص العبادة له، وترك عبادة ما سواه، وإثبات ماله من الأسماء الحسنى والصفات العليا، وتنزيهه عن النقص والعيب.

وهو بهذا التعريف يشمل أنواع التوحيد الثلاثة وهي:

١. توحيد الربوبية:

أولاً : تعريفه

لغة: الربوبية مصدر من الفعل ربب، ومنه الربُّ، فالربوبية صفة الله، وهي مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان: منها المالك، والسيد المطاع، والمُصْلِح.

اصطلاحاً: توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله.

ومنها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع والضر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكم، والقضاء والقدر، وغير ذلك من أفعاله التي لا شريك له فيها، ولهذا فإن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله[1].

ثانيا: أدلته:

أ- من الكتاب: قوله تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ - هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [لقمان: ١٠ - ١١]. وقوله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور: ٣٥]

[1] أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، نخبة من العلماء ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ (ص: ٢٩) .

ب– من السنة: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأقلام وجفَّت الصُّحُف» (1)

والإقرار بهذا النوع مركوز في الفطر، لايكاد ينازع فيه أحد من الأمم . كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف ٨٧].

٢. **توحيد الألوهية :** وهو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة.

فالألوهية معناها : العبادة، والإله معناه المعبود، ولهذا يسمى هذا النوع من التوحيد **بتوحيد العبادة** .

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذلل، وطريق معبد: إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام.

وشرعا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

ودل القرآن الكريم والسنة النبوية على إفراد الله بالعبادة .

أولاً : الأدلة من القرآن :

١ – تارة يكون بالأمر به ، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ٢١] ، وقوله: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [النساء: ٣٦] ، وقوله: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} [الإسراء: ٢٣] ، ونحوها من الآيات.

---

(1) صحيح : ينظر مشكاة المصابيح للألباني (٣/ ١٤٥٩) حديث رقم (٥٣٠٢) ، صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٣١٨) حديث رقم (٧٩٥٧) .

٢ – وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليقة والمقصود من إيجاد الثقلين، كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] .

٣ – وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦] ، وقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]

٤ – وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ} [النحل: ٢] .

٥ – وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: ٨٢] .

ثانياً : الأدلة من السنة :

ما رواه البخاري في صحيحه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ »[(١)] .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى اليَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»[(٢)]

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ١١٤) حديث رقم (٧٣٧٣) .

(٢) صحيح البخاري (٢/ ١١٩) حديث رقم (١٤٥٨) ، مسلم في الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (٥٢٩/٢) حديث رقم (١٩) .

العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية :

وتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية ، بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الألوهية والقيام به، فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره، وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له. وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية ، بمعنى أن من عبد الله وحده لا شريك له، فلابد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه.

وتوحيد الألوهية هو أول ما يجب على المكلف، فيؤمر كل من يريد الدخول في الإسلام بالنطق بالشهادتين.

وتوحيد الألوهية مقصود دعوة الرسل، وهو الأساس الذي تبنى عليه جميع الأعمال، وبدون تحققه لا تصح جميع الأعمال.

٣. توحيد الأسماء والصفات :

للإيمان بأسماء الله وصفاته آثارا عظيمة في نفس المسلم وتحقيقه لعبادة ربه. فمن آثارها تلك المعاني التي يجدها العبد في عبوديته القلبية التي تثمر التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه، وحفظ جوارحه، وخطرات قلبه، وضبط هواجسه حتى لا يفكر إلا فيما يرضي الله تعالى، ويحب لله وفي الله، به يسمع، وبه يبصر، ومع ذلك هو واسع الرجاء وحسن الظن بربه.

هذه المعاني وغيرها مما يتعلق بالإيمان بمعاني الأسماء والصفات تثمر العبودية الظاهرة والباطنة على تفاوت بين شخص وآخر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فلاسمه "الغفار" أثره العظيم في محبته وعدم اليأس من رحمته ولاسمه " شديد العقاب " أثره الكبير في خشيته وعدم الجرأة على محارمه. وهكذا لأسمائه الأخرى وصفاته آثارها بحسب دلالاتها المتنوعة في نفس المسلم واستقامته على شرع الله بل وتحقيق محبته في القلوب التي هي أساس سعادة المسلم في الدنيا والآخرة، ومفتاح كل خير وأعظم عون للعبد على عبادته لربه على أكمل الوجوه إذ الأعمال الظاهرة تخف وتثقل على النفس بحسب المحبة القلبية لله تعالى.

فإكمال العمل وتحسينه على ما أراد الله منوط بالمحبة القلبية لله. والمحبة منوطة بمعرفة الله بأسمائه وصفاته. ولهذا كان أعظم الناس عبادة لله رسل الله الذين هم أعظم الناس محبة له وأعرفهم به.

تعريفه : هو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله من صفات النقص.

قال عز وجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١] . وقال تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ [طه ٨].

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

✓ **قواعد هامة في باب الأسماء والصفات :**

- **[القاعدة الأولى : القول في الصفات كالقول في الذات]**

بيان ذلك : أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا صفاته ، ولا أفعاله. فإذا كان لله ذات حقيقية لا تماثل الذوات بلا خلاف فكذلك الصفات الثابتة له في الكتاب والسنة، هي صفات حقيقية لا تماثل سائر الصفات فالقول في الذات والصفات من باب واحد.

وهذه قاعدة عظيمة يناقش بها من ينكر الصفات مع إثباته الذات فإن إثبات الذات للرب عز وجل محل إجماع الأمة.

فإذا قال قائل: لا أثبت الصفات لأن في إثباتها تشبيهًا لله بخلقه.

يقال له: أنت تثبت لله ذاتًا حقيقية وتثبت للمخلوقين ذواتًا أفليس هذا تشبيهًا على قولك!! فإن قال: إنما أثبت ذاتًا لله لا تشبه الذوات ولا يسعه غير هذا. قيل له يلزمك هذا في باب الصفات فإن كانت الذات لا تشبه الذوات وهو حق فكذلك

صفات الذات الإلهية لا تشبه الصفات. فإن قال: كيف أثبت صفة لا أعلم كيفيتها. قلنا: له كما تثبت ذاتًا لا تعلم كيفيتها [(١)].

- **[القاعدة الثانية : القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر]**

بيان ذلك : أن القول في بعض صفات الله من حيث الإثبات والنفي كالقول في البعض الآخر وهذه القاعدة يخاطب بها من يثبت بعض الصفات وينكر البعض الآخر. فإذا كان الرجل يثبت بعض الصفات كالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها ويجعل ذلك كله حقيقة ثم ينازع في صفة المحبة والرضا والغضب وغيرها، ويجعل ذلك مجازًا فيقال له: لا فرق بين ما أثبته وبين ما نفيته فالقول في أحدهما كالقول في الآخر. فإن كنت تثبت له حياة وعلمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا لا تشبه ما يثبت للمخلوقين الذين يتصفون بهذه الصفات فكذلك يلزمك أن تثبت له محبة ورضًا وغضبًا كما أخبر هو عن نفسه من غير مشابهة للمخلوقين وإلا وقعت في التناقض .

- **[القاعدة الثالثة الأسماء والصفات توقيفية]**

بيان ذلك : أن الأسماء والصفات توقيفية أسماء الله وصفاته توقيفية لا مجال للعقل فيها وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء والصفات فوجب الوقوف على النص. قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٦] . وقد كان أئمة الإسلام على هذا المنهج. قال الإمام أحمد رحمه الله: (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث) . وقرر بعض أهل العلم أن العلم بالشيء حتى يُمكن وصفه له ثلاثة طرق: إما رؤيتَه، أو رؤية مثيله، أو وصفه ممن يعرفه. وعِلْمُنَا بِرَبِّنا وأسمائه وصفاته محصور في الطريق الثالث وهو وصفه ممن يعرفه وليس أحد أعلم بالله من الله ثم رسله لذين أوحى إليهم وعلمهم فوجب لزوم طريق الوحي في أسماء الله وصفاته إذ لم نر ربنا في الدنيا فنصفه وليس له مثيل من خلقه فيوصف بوصفه، تعالى ربنا وتقدس.

[(١)] أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٩١) .

- **[القاعدة الرابعة أسماء الله كلها حسنى]**

بيان ذلك : أن أسماء الله كلها حسنى أسماء الله كلها حسنى أي بالغة في الحسن غايته. قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الأعراف: ١٨٠] وذلك لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول وهو الله عز وجل ولأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالا ولا تقديرًا.

مثال ذلك: (الحي) اسم من أسماء الله تعالى متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال. الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها. ومثال آخر: (العليم) اسم من أسماء الله تعالى متضمن للعلم الكامل الذي لم يسبق بجهل ولا يلحقه نسيان. قال تعالى {عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} [طه: ٥٢] العلم الواسع المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا سواء ما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه. كما قال تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: ١٩] .

والحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراد، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره فيحصل بجمع الاسم إلى آخر كمال فوق كمال.

مثال ذلك: (العزيز الحكيم) فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيرًا فيكون كل منهما دالا على الكمال الخاص الذي يقتضيه وهو العزة في العزيز والحكم والحكمة في الحكيم. والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن العزة لله تعالى مقرونة بالحكمة فعزته لا تقتضي ظلمًا وجورًا كما يكون من بعض أعزاء المخلوقين فإن بعضهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور، وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل .

٣. الشهادتان (معناهما و لوازمهما و نواقضها) :

معنى شهادة أن لا إله إلا الله: الاعتقاد والإقرار أنه لا يستحق العبادة إلا الله، والتزام ذلك والعمل به.

والتفسير الصحيح لهذه الشهادة: لا معبود بحق إلا الله.

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: الاعتراف باطناً وظاهراً أنه عبد الله ورسوله إلى الناس كافة، والعمل بمقتضى ذلك من طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

ومقتضى شهادة أن لا إله إلا الله هو ترك عبادة ما سوى الله من جميع المعبودات، المدلول عليه بالنفي، وهو قولنا: [لا إله] وعبادة الله وحده لا شريك له. المدلول عليه بالإثبات ، وهو قولنا[إلا الله]. فكثير ممن يقولها يخالف مقتضاها، فيثبت الإلهية المنفية للمخلوقين والقبور والطواغيت والأشجار وغيرها.

ومقتضي شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته وتصديقه، وترك ما نهى عنه، والاقتصار على العمل بسنته ، وترك ما عداها من البدع والمحدثات، وتقديم قوله على قول كل أحد.

ونواقض الشهادتين هي نواقض الإسلام العشرة وهي:

١. الشرك في عبادة الله ، ومنه الذبح لغير الله.

٢. من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم.

٣. من لم يكفر المشركين أوشك في كفرهم أو صحح مذهبهم.

٤. من اعتقد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه.

٥. من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

٦. من استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه.

٧. السحر ومنه العطف والصرف. والعطف ما يحبب أحد الزوجين في الآخر، والصرف ما يصرف أحد الزوجين عن الآخر.

٨. مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

٩. من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

١٠. الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: لا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف ، إلا المكره ، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه.

٤. العبادة (حقيقتها وشروطها):

أصل معنى العبادة والعبودية في اللغة الذل والخضوع، والتعبيد: التذليل، يقال : طريق معبد إذا كان مذللاً وطئته الأقدام، والعبادة: الطاعة والتعبد والتنسك.

وقد تنوعت عبارات العلماء في تعريفها، ومن التعريفات الجيدة للعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. ولها أنواع كثيرة لا يمكن الإحاطة بها، ومنها ما يكون بالقلب، ومنها ما يكون باللسان، ومنها ما يكون بالجوارح، فمما يكون بالقلب: المحبة والخوف والرجاء، ومما يكون باللسان: الدعاء والاستعانة وقراءة القرآن، ومما يكون بالجوارح الصلاة والركوع والسجود ونحو ذلك.

ويشترط لقبول العبادة شرطان، يترتبان بعد دخول العبد في الإسلام وهما:

١. أن لا يعبد إلا الله ، بأن تكون العبادة خالصة لله وحده.

٢. أن لا يعبد سبحانه إلا بما شرع بأن تكون العبادة موافقة لشرعه.

٥. الابتداع في الدين (أسبابه وحكمه):

تعريف البدعة: في اللغة مأخوذة من البدع وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿ بديع السموات والأرض﴾[البقرة ١١٧]. أي مخترعها على غير مثال سابق.

والابتداع على قسمين: ابتداع في العادات، كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح، لأن الأصل في العادات الإباحة.

وابتداع في الدين، وهذا المحرم، لأن الأصل فيه التوقيف،قال ﷺ «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» [(١)].

وأما الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع فكثيرة ومنها:

١. **الجهل بأحكام الدين،** فكلما امتد الزمن، وبعد الناس عن آثار الرسالة ، قل العلم وفشا الجهل، قال صلى الله عليه وسلم «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» [(٢)] **فلا يقاوم البدع إلا العلم والعلماء،** وإذا فُقد العلم والعلماء ، أُتيحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر.

٢. **اتباع الهوى .** فمن أعرض عن الكتاب والسنة اتبع هواه قال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص ٥٠] والبدع إنما هي نسيج الهوى المتبع.

[(١)] صحيح مسلم (٣/ ١٣٤٣) حديث رقم (١٧١٨) . قال أهل العربية الرد هنا بمعنى المردود ومعناه فهو باطل غير معتد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات في الدين .

[(٢)] صحيح البخاري (١/ ٣٢) حديث رقم (١٠٠) .

٣. **التعصب لآراء الرجال**. فهو يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق. قال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة ١٧٠].

٤ . **التشبه بالكفار. وهو أشد ما يوقع في البدع**، فعَن أبي واقدٍ اللَّيْثِيّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى غَزْوَةِ حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى (اجْعَل لنا إِلَهًا كَمَا لَهُم آلهةٌ) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قبلكُمْ» .

ولا شك أن الاعتصام بالكتاب والسنة فيه نجاة من الوقوع في البدع والضلال قال تعالى:﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام ١٢٣].

حكم البدعة في الدين:

لا شك أن كل بدعة في الدين، فهي محرمة وضلالة، قال صلى الله عليه وسلم: « إياكم محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وقال: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» فدل الحديث على أن كل محدثة في الدين فهي بدعة ، وكل بدعة ضلالة مردودة.

فمعنى ذلك أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة، فمنها ما هو **كفر صراح**، كالطواف بالقبور تقرباً إلى أصحابها، أو تقديم الذبائح والنذور لها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم، وغيرها، ومنها ما هو **فسق اعتقادي كبدع القدرية وبعض الخوارج**، ومنها ما هو **معصية كبدع بعض الصوفية في تحريم الزواج والوصال في الصوم**.

٦. الكفر والشرك والنفاق(حقيقة كل نوع وأقسامه).

أولاً: الكفر:

لغة: الستر والتغطية. **وشرعا**: ضد الإيمان فإن الكفر: عدم الإيمان بالله وبرسله سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب ، بل مجرد شك وريب أو إعراض أو حسد أو كبر.

أنواعه: الكفر نوعان:

الأول: كفر أكبر مخرج عن الملة، وهو خمسة أقسام:

١. **كفر التكذيب** : وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر . ودليله قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴾ [العنكبوت٦٨]

٢. **كفر الإباء والاستكبار مع التصديق**، وذلك بأن يكون عالما بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره، استكبارا وعنادا . ودليله قوله تعالى﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة٣٤].

٣. **كفر الشك وهو كفر الظن**، وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر الظن، وهو ضد الجزم واليقين . ودليله قوله تعالى –عن صاحب الجنة– ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا – وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا – قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا – لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [الكهف ٣٦].

٤. **كفر الإعراض:** والمراد الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والدليل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ} [الأحقاف ٣] .

٥. **كفر النفاق** : والمراد النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر ، والدليل قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ} [المنافقين ٣].

الثاني: **كفر أصغر لا يخرج من الملة**، وهو الكفر العملي، وهوالذنوب الـــتي وردت تسميتها في الكتاب والسنة كفراً، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

ثانياً: الشرك:

وهو جعل شريك لله في ربوبيته وإلهيته، وهو نوعان:

الأول: **أكبر يخرج من الملة**، ويخلد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه، وهو صرف شئ من أنواع العبادة لغير الله، كدعاء غير الله، والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله.

الثاني: **أصغر لا يخرج من الملة**، لكنه ينقص التوحيد، وهو وسيلة إلى الشرك الأكـــبر، وهو قسمان:

١. شرك ظاهر على اللسان، كالحلف بغير الله، عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَـــا قَـــالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» [1]، ومنه شرك في الأفعال مثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، وتعليق التمـــائم خوفاً من العين».
٢. شرك خفي : هو الشرك في الإرادات والنيات ، كالرياء. قال صلى الله عليه وســـلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقول الله يوم القيامة إذا جـــزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عنـــدهم جزاء»[2] .

ثالثاً: النفاق.

تعريفه: **لغة:** مصدر نافق ينافق نفاقاً، وهو مأخوذ من النافقاء ، أحد مخارج اليربوع من جحره، فإنه إذا طُلب من مخرج ، هرب إلى الآخر وخرج منه.

شرعاً: إظهار الإسلام والخير وإبطان الكفر والشر.

---

[1] صحيح : صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٦٧) رقم (٦٢٠٤) ، الإرواء ٢٥٦١، الصحيحة ٢٠٤٢ .

[2] صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٢٣) حديث رقم (١٥٥٥) ، الصحيحة ٩٥١، صحيح الترغيب ٢٩ .

والنفاق نوعان:

الأول : اعتقادي وهو الأكبر الذي يخرج صاحبه من الإسلام، وصاحبه مخلد في النار.

وهو ستة أنواع:

١. تكذيب الرسول ﷺ.

٢. تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٣. بغض الرسول ﷺ.

٤. بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٥. السرور بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٦. الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.

الثاني: النفاق العملي. وهو ما ورد من النصوص تسميته نفاقاً ولم يصل إلى حد الاعتقادي، مثل الكذب والخلف والغدر والخيانة. قال صلى الله عليه وسلم: « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ » [1] وفي رواية:« وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر».

ومنه التكاسل عن أداء الصلاة في الجماعة ، ومراءاة الناس وعدم ذكر الله إلا قليلاً، قال تعالى: « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا » [النساء ١٤٢]

وينبغي على العبد الحذر من هذا النوع ،لأنه وسيلة إلى النفاق الاعتقادي المخرج من الملة.

---

[1] صحيح البخاري (١/ ١٦) رقم (٣٣) . مسلم (١/٢١) كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق (٥٩) .

٧. الافتراق في الدين (نشأته وأسبابه):

كان الناس قبل مبعث النبي ﷺ في أعظم جاهلية وشر واختلاف وتفرق ، قد التبس عليهم الحق، قال المقداد بن الأسود رضي الله عنه: لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرّق بين الحق والباطل.

وكان ﷺ حريصاً على أمته أشد الحرص، فما توفي إلا وقد نص على كل ما يعصم من المهالك، قال ﷺ: « أيم الله لأتركنكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها».

فلما توفي الرسول ﷺ سار الصحابة رضي الله عنهم على ما عهد إليهم نبيهم من الطاعة وترك التفرق، وكانوا جماعة واحدة، وإن وقع اختلاف في الرأي بينهم فهو عرضي سرعان ما يحسم بالاتفاق ورجوع المخالف إلى الصواب. واستمر الأمر كذلك (**حتى قتل عثمان رضي الله عنه ووقعت الفتنة بين الصحابة التي ظهرت على إثرها فرقة الخوارج، الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد حادثة التحكيم**، وكفروا مرتكب الكبيرة، وبعض كبار الصحابة مثل على ومعاوية رضي عنهما ثم **ظهرت فرقة الشيعة** الذين غلوا في علي رضي الله عنه وزعموا أنه صلى الله عليه وسلم نص على إمامته. ثم **ظهرت بدعة القدرية**، ثم ظهرت **بدعة الإرجاء وهو تأخير العمل عن الإيمان**. ثم ظهر القول **بنفي الصفات** ثم توالت الفتن وافترقت الأمة شيعاً وأحزاباً.

أهم أسباب الافتراق في الدين.

هناك عدة أسباب أدت إلى الافتراق في الدين ومنها:

١. **الجهل بالدين** ، فأصل حدوث الاختلاف والتفرق في الأمة الإسلامية إنما هو بسبب الجهل بحقيقة الدين، **ومن الأمثلة التي توضح ذلك فرقة الخوارج، حيث لم يفهموا كلام الله فهما صحيحاً ، وجهلوا بحقائق الشريعة، وأتوا إلى أحكام تخص الكفار فجعلوها على المؤمنين.**

٢. **اتباع الهوى،** فهو سبيل المشركين وطريقهم قال تعالى﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ [النجم ٢٣] وكان السلف يسمون المبتدعة أهل الأهواء، لأنهم أهل أهواء وشبهات، يتبعون الظن وما تهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدي.

٣. **ظهور الجدل في الدين.** وهذا الأمر نهى عنه رسول الله ﷺ وحذر منه، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ» . ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جدلا بل هم قوم خصمون) [(١)].

٤. **الأثر السياسي** . والمقصود هنا الخلافات السياسية والفتن والحروب التي ظهر على إثرها بعض الفرق، فبعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقعت الفتنة ، وعلى إثرها حصلت حادثة التحكيم وبعدها خرج الخوارج ثم الشيعة – كما تقدم.

٥. **المؤثرات الخارجية،** فينبغي أن لا نغفل دور اليهود والنصارى والفرس في ظهور بعض الفرق، فمثلا كان للنصارى تأثير قوي في بعض البدع كالقول بنفي القدر.

وكان لليهود تأثير قوي خاصة في فرقة الرافضة ، حيث إن كثيرا من عقائد الرافضة فيها شبه لعقائد اليهود، مثل عقيدة التشبيه في الصفات، ولا ننسى أن أول من أحدث الطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الرافضة هو عبد الله بن سبأ وكان يهودياً حاقداً على الإسلام والمسلمين.

وكذلك كان الفرس من أكثر الأمم حقداً على الإسلام، حيث كانوا يرون أنفسهم أقوى الأمم، وجاء الإسلام وأزال دولتهم ، فعظم ذلك عليهم، وأضمروا الحقد على الإسلام وأهله، وكانوا ينتظرون الفرص لينالوا من الإسلام وأهله، ولنا في قصة مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. خير دليل ، حيث إن من قتله كان مجوسياً فارسياً حاقداً على الإسلام وهو أبو لؤلؤه المجوسي.

---

(١) صحيح : مشكاة المصابيح (١/ ٦٣) حديث رقم (١٨٠) .

٨. الولاء والبراء (حقيقة كل منهما ولوازمها):

يجب على كل مسلم أن يوالي كل مسلم يدين بعقيدة أهل السنة والتوحيد، ويحبهم ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم. وذلك من ملة إبراهيم الذين أمرنا بالاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة ٤].

وهو من دين محمد صلى الله عليه وسلم: قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة ٥١].

وحرم الله على المؤمن موالاة الكفار، ولو كانوا من أقرب الناس إليه نسبا، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [التوبة ٢٣] .

وكما حرم الله موالاة الكفار فقد أوجب موالاة المؤمنين ومحبتهم ، قال تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة ٥٥-٥٧] .

وللولاء والبراء مظاهر تدل عليهما

أولاً: مظاهر موالاة الكفار، منها:

١- التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرها، قال صلى الله عليه وسلم: « من تشبه بقوم فهو منهم».

٢- الإقامة في بلادهم، وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين لأجل الفرار بالدين والإقامة ببلاد الكفر تدل على موالاة الكافرين.

٣- السفر إلى بلاد الكفار للنزهة والمتعة، والسفر إلى بلادهم محرم إلا عند الضرورة كالعلاج والتجارة وتعلم التخصصات العلمية النافعة للمسلمين.

٤- إعانة الكفار ومناصرتهم على المسلمين ومدحهم والذب عنهم ، وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردة.

٥- الاستعانة بالكفار والثقة بهم وتوليتهم المناصب الهامة، واتخاذهم بطانة ومستشارين.

٦- مشاركة الكفار في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتهما أو تهنئتهم فيها.

٧- التسمي بأسمائهم ، والاستغفار لهم و الترحم عليهم، فهذا لا يجوز.

ثانياً : مظاهر موالاة المؤمنين، منها:

١. الهجرة إلى بلاد المسلمين فراراً بالدين.
٢. مناصرة المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان.
٣. التألم لألمهم والسرور لسرورهم.
٤. النصح لهم ومحبة الخير لهم وعدم غشهم وخديعتهم.
٥. احترامهم وتوقيرهم وعدم تنقصهم وعيبهم.
٦. أن يكون معهم في حال العسر واليسر والشدة والرخاء، بخلاف أهل النفاق الذين يكونون مع المؤمنين في حالة اليسر والرخاء، ويتخلون عنهم في حال الشدة.
٧. زيارتهم ومحبة الالتقاء بهم والاجتماع بهم.
٨. الرفق بضعفائهم والدعاء لهم والاستغفار لهم.

٩. الصحابة وآل البيت (مكانتهم وحقوقهم وحكم سبهم) .

أولاً: الصحابة رضي الله عنهم.

الصحابة جمع صحابي، وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك. والذي يجب اعتقاده فيهم **أنهم أفضل الأمة ، وخير القرون، لسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي ﷺ والجهاد معه ، وتحمل الشريعة عنه، وتبليغها لمن بعدهم**، وقد أثنى الله عليهم في محكم كتابه قال: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾. [التوبة ١٠٠]

وأفضل الصحابة : الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ، وهم هؤلاء الأربعة، وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، ويُفضل المهاجرون على الأنصار ، وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان، ويُفضل من أسلم قبل الفتح وقاتل على من أسلم بعد الفتح.

حقوق الصحابة وحرمة سبهم:

١. احترامهم والثناء عليهم وتوقيرهم وتعظيمهم ورفع مترلتهم وتكريمهم والاحتجاج بإجماعهم والاستنان بآثارهم، واعتقاد ما نطق به القرآن الكريم والذكر الحكيم من أنهم خير أمة أخرجت للناس.

٢. الدعاء لهم قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر ١٠]

٣.   النهي عن الإساءة إليهم أو سبهم، فقد نهى المصطفى ﷺ عن ذلك قال: « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تسبُّوا أَصْحَابِي فو الذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أحَدِهِم وَلَا نصيفه » [١].

فمن أصول أهل السنة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن متطلبات عدم الإساءة إليهم وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه. ويجب الاعتقاد أن الصحابة مجتهدون في كل ما اتخذوه من مواقف، إن أصاب أحدهم فله أجران، أجر على اجتهاده وأجر على إصابته، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد، والخطأ مغفور، ولا يقول أهل السنة: إنهم معصومون، بل مجتهدون، إما مصيبون وإما مخطئون، لم يتعمدوا الخطأ في ذلك.

فيجب على المسلم أن يعتقد أن محبة الصحابة دين وإيمان، وأن محبتهم من محبة الله ورسوله، ويجب أن يحرص المسلمون على التعريف بحقوق الصحابة وفضائلهم للناس.

---

[١] التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٣٠٣) حديث رقم (٧٢٠٩) .

ثانياً: آل البيت:

من هم آل البيت ؟

آل بيت النبي ﷺ هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس، ويدخل فيهم أزواج النبي ﷺ وبناته.

أدلة فضل أهل البيت:

قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣] .

قوله تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا - وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا - وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} [الأحزاب: ٣٢ - ٣٤] فدل ذلك على دخول أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في أهل البيت.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله[١]: (ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم داخلات في قوله {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣] .

موقف أهل السنة من آل البيت :

أهل السنة يحبون أهل بيت النبي ﷺ ، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى: خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بعدُ أَلا أَيُّها النَّاس فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» وَفِي رِوَايَة: «كتاب الله عز وَجل هُوَ حَبْلُ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى الضَّلَالَةِ»[٢] .

---

[١] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٤١٥) .

[٢] صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٣) حديث رقم (٢٤٠٨) .

أهل السنة يحبونهم ويكرمونهم، لأن ذلك من محبة النبي ﷺ وإكرامه، وذلك بشرط أن يكونوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة، كما كان عليه سلفهم، كعلي والعباس وأبنائهم، وأما من خالف السنة و لم يستقم على الدين، فإنه لا تجوز موالاته ولو كان من أهل البيت.

موقف أهل السنة من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف، يتولون أهل الدين والاستقامة منهم، ويتبرؤون ممن خالف السنة وانحرف عن الدين، ولو كان من أهل البيت، فإن كونه من أهل البيت ومن قرابة الرسول لا ينفعه شيئاَ، حتى يستقيم على دين الملة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عشيرتك الْأَقْرَبين) دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فعَمَّ وَخصَّ فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ من النَّار يَا بني عبد منَاف أَنْقِذُوا أَنفسكُم من النَّار. با بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بني عبد الْمطلب أَنْقِذُوا أَنفسكُم من النَّار. يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا»[1] .

وَفَى الحديث الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»[2] .

ويتبرأ أهل السنة من طريقة الروافض الذين يغلون في بعض أهل البيت ويدعون لهم العصمة، ومن طريقة النواصب الذين يناصبون أهل البيت العداء، ومن طريقة المبتدعة والخرافين الذين يتوسلون بأهل البيت ويتخذونهم أرباباً من دون الله.

فأهل السنة على المنهج المعتدل والصراط المستقيم الذي لا إفراط فيه ولا تفريط.

---

[1] صحيح مسلم (١/ ١٩٢) حديث رقم (٢٥٠) .

[2] صحيح البخاري برقم (٤٧٧١) ، ومسلم برقم (٢٠٤)

المبحث الثالث

المذاهب المعاصرة أهدافه، ومجالاته، وسائله، أساليبه

تعريف المذاهب:

المذاهب جمع مذهب، وهو الطريقة والمعتقد الذي يذهب إليه الإنسان وتشمل المذاهب أيضاً الأفكار الإنسانية وإن كانت مستقاة من الدين. وفي الاصطلاح: مجموعة الآراء والأفكار التي يراها أو يعتقدها الإنسان حول جانب آخر أو أكثر من حياته العلمية أو العملية في الاعتقاد أو النظام أو السلوك.

والفرق بين الدين والمذهب، أن الدين أشمل من المذهب وأوسع مفهوماً، لأن الدين يشتمل على اعتقاد الإنسان حول الخالق والمخلوقات وأمور الغيب والآخرة، أما المذهب فيكون في بعض هذه الأمور، أو مسائل منها، وقد يكون في أمور الحياة فقط.

وتأتي أهمية دراسة هذه المادة من خطورة تلك المذاهب والاتجاهات المنحرفة الهدامة على المسلمين وعلى البشرية أجمع، ولأن المسلم وخصوصاً طالب العلم يجب أن يكون على جانب كبير من الإدراك واليقظة والاهتمام بأمر دينه وأمته، وعلى علم وبصيرة بما يدور حوله من الآراء والاتجاهات الضالة التي تعصف بالمسلمين وبالبشرية جمعاء، ليكون خير داع إلى الهدى وخير منقذ من الضلالة.

فالصراع بين الحق والباطل سنة الله في خلقه، والحق لا ينصره إلى من يعرف الخير ويعمل به ويدعو إليه، ويعرف الشر ويجتنبه ويحذر منه.

والمسلمون في هذا العصر تكالبت وتداعت عليهم الأمم والشعوب من كل صوب، وغزاهم أعداؤهم بالسلاح والكفر والفساد والبدع، وما ذلك إلا لأنهم تساهلوا في دينهم وضعف تمسكهم بعقيدتهم وشريعتهم وأخلاقهم. ولن يتحقق لهم العز والنصر إلا بمعرفة دينهم والتمسك به، ثم معرفة عدوهم ومكائده وأساليبه.

ومن أخطر ما عمله أعداء الإسلام نشر الأفكار والاتجاهات والمذاهب الباطلة بين المسلمين، وهذا ما يجب أن يعرفه كل مسلم فضلاً عن طالب العلم.

ومن هنا ندرك أهمية وضرورة دراسة تلك المذاهب وبيان خطرها على المسلمين وعلى البشرية كلها.

وتتلخص الأهداف العامة التي من أجلها يدرس الطلاب المذاهب المعاصرة في الآتي:

١. تعريف الطالب بالجماعات الدعوية التي قامت في العصر الحديث.

٢. بيان المذاهب والاتجاهات التي ظهرت في تاريخ البشرية، قديماً وحديثاً وبيان أصولها ومصادرها، وبيان ما اشتملت عليه من أصول فكرية وعقائدية، ومناقشتها في ضوء نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، وعرضها على الموازين الإسلامية.

٣. توجيه أفكار الطلاب إلى المذاهب المعاصرة المنحرفة، ومعرفة حقيقتها وأهدافها، لتحصينهم من شرورها، وتبصيرهم بمخاطرها.

٤. بيان أن دراسة المذاهب المعاصرة يقوي جانب العقيدة ويخدم قضية الإيمان، لأننا عن طريق الدراسة الجادة المقارنة ، سنقف على ما عند غيرنا من ضعف وانحراف، فتتجلى قوة إيماننا بما ندين به و نعتقده.

واجب المسلمين تجاه الغزو الفكري

قد يتبادر إلى أذهان البعض من أبناء الأمة الإسلامية، أو يعتقد أن الاحتلال والغزو الصليبي اليهودي على الأمة الإسلامية، محصور فقط باحتلال الأراضي واستخدام الجيوش والسلاح ووقوع المعارك وسفك الدماء وسقوط القتلى و الجرحى، ولكن الحقيقة أن هذا الغزو والاحتلال هو الغزو الوحيد الذي كان سائداً ومعروفاً في العصور الماضية بين المسلمين وأعداءهم من اليهود والنصارى والوثنيين والملحدين منذ ظهور الإسلام وحتى النصف الأول من هذا القرن، ولكن أعداء المسلمين في عصرنا هذا وجدوا من خلال تجاربه السابقة فشل تلك الحملات العسكرية الصليبية التي وجهوها ضد البلدان الإسلامية، وأيقنوا أن استخدام السلاح والجيوش وحدها لا تكفي لغزو الأمة الإسلامية، لأنهم كلما تمكنوا من احتلال بعض الأراضي الإسلامية منذ بدءهم بغزو البلدان الإسلامية ، لم يطل لهم المقام فيها لأنه يظهر قائد وبطل صنديد من أبناء الأمة الإسلامية يقوم بقيادة الجيوش الإسلامية، إما في الفتوحات الإسلامية أو في حربها ضد الصليبيين فيهزمهم شر هزيمة، ويطردهم من الأراضي العربية التي كانوا قد قاموا باحتلالها ويقوم بفتح أراضي صليبية

جديدة كأمثال الأبطال والفاتحين الصناديد من الصحابة والتابعين وتابعيهم كأمثال عمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة وأبو عبيدة بن الجراح والمثنى بن حارثة الشيباني والقعقاع بن عمرو التميمي والمقداد بن الأسود وموسى ابن نصير وطارق بن زياد وغيرهم من الفرسان والأبطال والفاتحين الشجعان، أو يقوم بطرد الجيوش الصليبية من الأراضي الإسلامية التي كانوا قد احتلوها ويلحق بهم الخسائر الفادحة في الأموال والأنفس كأمثال القائد والبطل الصنديد صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس بتاريخ ربيع الثاني سنة ٥٨٣هـ الموافق يوليو سنة ١١٨٧م في معركة حطين الشهيرة.

وكذلك أمثال القائد الهمام الملك المظفر قطز والقائد المقدام الظاهر بيبرس اللذان استطاعا في موقعة المنصورة التي حدثت سنة ٦٤٧هـ الموافق ١٢٤٩م، دحر لويس التاسع والصليبيين الذين هاجموا مصر وهزيمتهم وفشل الحملة الصليبية السابعة، كما هزما التحالف الصليبي المغولي في موقعة عين جالوت وذلك عام ٦٥٨هـ الموافق ١٢٦٠م، والتي كان من نتائجها سحق الصليبيين في الشام والقضاء على الحشاشين في جبل لبنان وانسحاب المغول من الشام، وكذلك أمثال السلطان والقائد البطل محمد الفاتح الذي تولى الخلافة العثمانية الإسلامية بعد وفاة والده ولم يكن عمره آنذاك يتجاوز ٢٢عاما ، وكانت جميع بلاد آسيا الصغرى خاضعة للسلطنة العثمانية الإسلامية، فلم يكن منه إلا أن قام بتوسعة الخلافة الإسلامية ٨٦٧هـ وهذا ما جعل أعداء الأمة الإسلامية من اليهود والنصارى والملحدين يبحثون في عصرنا هذا عن وسائل وأسلحة يستطيعون من خلالها غزو الأمة الإسلامية بأقل التضحيات والخسائر، فوجدوا أن قيامهم بغزو شباب وفتيات المسلمين فكريا وثقافيا وأخلاقياً ، وجرهم نحو وسائل الفساد والانحلال ، هو أنجح الطرق التي سوف تمكنهم من احتلال البلدان الإسلامية بسهولة ويسر وتحقيق ما عجزت عن تحقيقه الحملات العسكرية الصليبية السابقة، فسعوا إلى احتلال شباب وفتيات الأمة الإسلامية فكرياً وثقافياً واقتصادياً وعلمياً وأخلاقياً ، مستخدمين في ذلك شتى الوسائل المتاحة في عصرنا هذا، نتيجة للتطور والتقدم التكنولوجي والمعلوماتى الذي لم يشهد له العالم مثيلاً من قبل، وسهولة التواصل بين العالم، حيث يقوم أعداء الأمة الإسلامية اليوم

بتوجيه تلك الأسلحة الفتاكة نحو شباب وفتيات المسلمين لأنهم يعلمون يقيناً أن الشباب هم مستقبل أمتهم الإسلامية وازدهار وتقدم شعوبهم ودولهم، وهم قوة الإسلام ودرعه وحصنه الحصين ومركز عزته، وإذا تمكن الأعداء من احتلال شباب المسلمين والسيطرة على فتيات المسلمين عقائدياً وفكرياً وثقافياً وأخلاقياً، فإنهم سيتمكنون من احتلال الأراضي الإسلامية بسهولة ويسر وبأقل الخسائر والتضحيات

وينبغي أن نلقي الضوء على مفهوم الغزو الفكري وسبل مواجهته:

إن الغزو الفكري هو أن تظل بلدان العالم الإسلامي خصوصا والعالم النامي عموما تابعة لتلك الدول الكبيرة المتقدمة تبعية غير منظورة، وفى هذه التبعية يكمن دهاء تلك الدول المتبوعة وذكاؤها، فليس أقتل للشعوب من أن تحس بالحرية والاستقلال بينما هي ترسف في قيود الذل والتبعية ، إن ذلك مقتلة ذريعة لكل ما يجب أن تفكر فيه الدول الضعيفة لتقوى ، وليس أضيع لمستقبل أمة من الأمم من أن تعجز عن أن تخطط لمستقبلها ومصيرها إلا وهى دائرة في فلك دولة كبيرة ذاهلة عن حقيقة ما تعانيه من تبعية.

الغزو الفكري هو أن تتبنى أمة من الأمم- وبخاصة الأمة الإسلامية – معتقدات وأفكار الأمة أخرى من الأمم الكبيرة- وهى غير إسلامية دائماً- دون نظر فاحص وتأمل دقيق لما يترتب على ذلك التبني من ضياع لحاضر الأمة الإسلامية – في أي قطر من أقطارها – وتبديد لمستقبلها ، فضلا عما فيه من صرفها عن منهجها وكتابها وسنة رسولها، وما يترتب على هذا الصرف من ضياع أي ضياع، إذ لا يوجد مذهب سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي يغني الأمة الإسلامية عن منهجها الإلهي، ونظامها الشامل المتكامل في كل زمان ومكان.

الغزو الفكري هو أن تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية والتعليم لدولة من هذه الدول الكبيرة، فتطبقها على أبناءها وأجيالها، فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم، وتخرج بهم إلى الحياة وقد أجادوا بتطبيق هذه المناهج عليهم شيئا واحدا هو تبعيتهم لأصحاب تلك المناهج الغازية، ثم يلبس الأمر عليهم بعد ذلك فيحسبون أنهم بذلك على الصواب، ثم يجادلون عما حسبوه صوابا ويدعون إليه. وهم بذلك يؤكدون تبعيتهم من جانب آخر، فيعيشون الحياة وليس لهم منها إلا حظ الاتباع والأذناب.

الغزو الفكري هو أن يحول العدو بين أمة من الأمم – وبخاصة الأمة الإسلامية – وبين تاريخها وماضيها وسير الصالحين من أسلافها، ليحل محل ذلك تاريخ تلك الدولة الكبيرة الغازية وسير أعلامها وقادتها، فيشب المثقف من أبناء تلك الأمة المقهورة وليس في نفسه مثل إلا ما يقرأ عنه في تاريخ الدول الغازية، وليس في خلده أبطال إلا أبطالها ولا مفكرون إلا مفكروها، بل يصبح وهو لا يعرف من الحق والباطل إلا ما رأته هذه الأمة الغازية حقا أو باطلا، فتشوه بذلك رؤيته الحقة للناس والأشياء ويذهل عن تاريخه وسير الصالحين من أسلافه فيذهل عن حاضره ومستقبله ويضل عن معالم طريقه.

الغزو الفكري هو أن تزاحم لغة الغالب لغة المغلوب فضلا عن أن تحل محلها أو تحاربها بإحياء اللهجات العامية والإقليمية، وما دام الإنسان لا يفكر إلا باللغة — كما يجمع على ذلك العلماء– فإن إضعاف لغة أمة هو إضعاف لفكرها، وإحلال لغة أمة محل لغة أمة هو إجبار للأمة المغلوبة على أن تفكر كما تفكر الأمة الغالبة، وأن ترى من العادات والتقاليد مثل ما ترى الأمة صاحبة اللغة الغازية، وما سكتت أمة غازية في تاريخنا المعاصر عن لغة أمة مغزوة، وإنما تخطط لحربها بنفس الضراوة التي تخطط بها للاستيلاء على مقدراتها الاقتصادية، وليست الصورة الماثلة أمامنا في كثير من بلدان العالم الإسلامي، وفي كثير من بلدان العالم النامي ببعيدة عن الأذهان.

الغزو الفكري هو أن تسود الأمة المغزوة أخلاق الأمة الغازية وعاداتها وتقاليدها، وما دامت الأخلاق السائدة في أمة من الأمم هي المعيار الدقيق الذي تقاس به هذه الأمة فإن هذه الأخلاق يجب أن تكون نابعة من القيم الأصيلة التي تسود الأمة وتحكم سلوكها وتوجهها، فإذا ما استوردت أمة من الأمم أخلاقها وقيمها من أمة أخرى، مسخت بذلك شخصيتها وتنكرت لأصالتها وعاشت تابعة ذليلة للأمة التي قلدت أخلاقها وخسرت من مستقبل أجيالها ما يزيدها اقترابًا من أصالتها ووجدت نفسها أمام التبعية والضياع.

إن مواجهة الغزو الفكري الذي يشنه أعداء الأمة الإسلامية من اليهود والنصارى والملحدين على شباب وفتيات الأمة الإسلامية، واجب ديني واجتماعي يجب على جميع أبناء وبنات الأمة الإسلامية مواجهته والتصدي له وعلى وسائل الأعلام والمؤسسات والحكومات الإسلامية القيام به، والتصدي لكل وسائل الغزو الفكري التي يستخدمها

الأعداء في غزوهم لشباب وفتيات المسلمين ، ومحو هويتهم وثقافتهم الإسلامية وجـــرهم نحو الرذيلة والانحلال والفساد والضياع.

وبإمكان أبناء الأمة الإسلامية مواجهة الغزو الفكري والثقافي مـــن خـــلال الطـــرق والوسائل التالية:

أولاً: واجبات الآباء والأمهات تجاه مواجهة الغزو الفكري والتصدي له:

يعتبر الآباء والأمهات المسئول الأول عن مواجهة الغزو الفكري الذي يوجه نحـــو شباب المسلمين، وهما المسئول الأول عن حماية أبنائهم وبناهم من الوقوع في فخ ذلـــك الغزو، وتجرع السموم التي يبثها أعدائنا من اليهود والنصارى والملحدين عبر العديد مـــن الوسائل التي وجدت في عصرنا هذا بسبب التقدم والتطور التكنولوجي والمعلوماتى الذي لم يشهد له البشر مثيل من قبل كالتلفزيون والكتب والمجـــلات والانترنـــت والفيـــديو والكمبيوتر.

ولكن كيف يمكن للآباء والأمهات مواجهة الغزو الفكري وحماية أبناهم وبنـــاهم منه؟

يمكن للآباء والأمهات مواجهة الغزو الفكري الذي يوجهه الأعداء نحو شـــباب وفتيات المسلمين من خلال الآتي:

١. تربية أبناءهم وبناهم تربية صالحة مبنية على الاستقامة والعفاف والتقى والصلاح والخوف من الله والتمسك بتعاليم الدين الإسلامي والمداومة علـــى الصـــلاة في المساجد وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

٢. تربيتهم على الأخلاق الإسلامية الحميدة المتمثلة بالصدق والتواضع وبحسن الخلق في القول والعمل والحياء من الله ومن الناس في السر والعلانية واجتناب القـــول الفاحش والأفعال المشينة والابتعاد عن الكذب والكبر والغـــرور وغيرهـــا مـــن الصفات التي نبذها ونهى عنها ديننا الإسلامي.

٣. مراقبتهم والإشراف عليهم في كل وقت وحين، وعدم غض الطرف عنـــهم أو تجاهل أخطاءهم ومتابعة تحركاتهم وتصرفاتهم وأفعالهم اليوميـــة، ومعرفـــة أيـــن

يذهبون عند خروجهم من المترل ومع من يجلسون، ومع من يمشون يســـرحون ومن يصادقون.

٤. منعهم عن مصاحبة ومجالسة أصدقاء السوء الفاسدين ، وتـــوجيههم باختيـــار أصدقاء صالحين.

٥. إعطاءهم النصائح الأبوية باستمرار، وتوجيههم بما يجب عليهم القيام به من أفعال وتصرفات، وبما يجب عليهم اجتنابه من أفعال وتصرفات سيئة ومنبوذة، وتأنيبهم إذا أخطأوا، وبيان عواقبه عليهم وعلى المجتمع، وتحذيرهم من تكرار الخطأ مـــرة أخرى وإلا فسوف يتم معاقبتهم بالعقوبة المناسبة، وحرمانهم من بعض المزايا.

٦. حمايتهم من سلك طريق الشيطان والانجرار نحو الرذيلـــة والفســـاد وارتكـــاب المعاصي والذنوب وذلك بعدم السماح لهم من البقاء خارج المترل لأوقات طويلة إلا إذا كان الآباء والأمهات يعلمون مكان تواجدهم ومع من يجلسون، وكذلك منعهم من دخول السينما والمراقص ، ومنعهم من التدخين وتناول المشـــروبات الكحولية أو أي حبوب منشطة ، وغير ذلك من الأمور التي تكون طريقـــاً إلى ارتكاب الفاحشة والكبائر ، وفساد الشباب وانحلال أخلاقهم.

٧. تجنيبهم من وسائل الفساد التي يستخدمها الأعداء في غزو شـــباب المســـلمين، وذلك من خلال منعهم من اقتناء المجلات والصحف الهابطة ومنعهم من مشاهدة القنوات المشفرة أو القنوات العربية التي تبث أغاني هابطة، ومنعهم عـــن سمـــاع أشرطة الأغاني الهابطة.

٨. توفير المجلات والكتب الإسلامية للأبناء والبنات، وحثهم على قراءتها، وتـــوفير أشرطة الفيديو و الأقراص وأشرطة الكاسيت المتضـــمنة للأناشـــيد الإســـلامية وللمحاضرات والخطب الدينية وللعلوم والبرامج النافعة، وحثهم علـــى سماعهـــا ومشاهدتها، وحثهم أيضاً على مشاهدة القنوات التلفزيونية الجيدة.

٩. حثهم على حضور مجالس العلم، وسماع المحاضرات التي يلقيها علماء المسلمين في المساجد في العديد من الأوقات، وحثهم علـــى مجالســـة ومصـــاحبة العلمـــاء والصالحين.

ثانياً: واجبات شباب وفتيات المسلمين تجاه الغزو الفكري الـذي يوجهـه الأعـداء نحوهم:

١. التسلح بالاستقامة والصلاح والورع والتقى والعفاف والخوف من الله عز وجل ومن عقابه في السر والعلانية، والإيمان الكامل بأن الله عز وجل مطلـع علـى أفعالهم وتصرفاتهم، فلا تخفى عليه خافية، وأن كل إنسان لديه رقيـب وعتيـد يسجلان كل أفعاله في كتاب مبين، والإيمان الكامل بأن مصير كل إنسـان إلى الموت، وأن الحياة فانية وظل زائل، وسوف يحاسب علـى أفعالـه صـغيرها وكبيرها.

٢. التمسك بتعاليم الإسلام، واتباع أوامره واجتناب نواهيه في القول والعمل بالسر والعلانية، في كل وقت وحين والمداومة على الصلاة في المسـاجد، وحضـور مجالس العلماء والصالحين،وحفظ القرآن الكريم والمداومة على تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة وقـراءة الكتـب الدينيـة والتاريخية والأدبية والشعرية التي خلفها لنا علماؤنا الأجلاء، وسماع الأشـرطة الإسلامية ومشاهدة أشرطة الفيديو المتضمنة على محاضرات وخطب دينية وعلى برامج علمية وثقافية مفيدة.

٣. حسن اختيار الأصدقاء ومصاحبة الأخيار والصالحين والجلوس معهم، واجتناب مصاحبة أهل السوء والفساد، أو الجلوس معهم، فقد قال رسولنا الكريم عليـه أفضل الصلاة والتسليم« مثل الجليس السوء والجليس الصالح، كنـافخ الكـير وحامل المسك».

٤. عدم ارتياد دور السينما والمراقص وعـدم التـدخين أو شـرب المشـروبات الكحولية، واجتناب كل أفعال الرذيلة والمعاصي والآثام ما ظهر منها وما بطن.

٥. الابتعاد عن وسائل الانحطاط والفساد التي يستخدمها الأعداء في غزو شباب المسلمين، والتي تتمثل بالمجلات الهابطة، والقنوات المشفرة والقنوات العربية الهابطة وأشرطة الفيديو والديسكات المتضمنة على أفلام جنسية إباحية، ومواقع الإنترنت الإباحية.

٦. التوبة إلى الله عز وجل والاستغفار في كل وقت، وبعد الوقوع في المعصية وارتكاب الخطيئة والذنب، لأن تجديد التوبة بعد الذنب والشعور بالخطأ وتأنيب النفس، هو الطريق الوحيد لمحو الذنب والشعور بالطمأنينة والراحة، وهناك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث المسلمين على الإسراع بالتوبة بعد ارتكاب الذنوب والمداومة على التوبة والاستغفار في كل وقت وحين.

٧. مجاهدة النفس في كل وقت وحين، وإرغامها على الرجوع عن المعصية والذنب والهوى عندما تهم على ارتكابه، وإرغامها على الابتعاد عن الشهوات والملذات والمتعة الزائلة التي قد يزينها لهم الشيطان من خلال تلك الوسائل التي يوجهها إليهم الأعداء، فقد قال ﷺ :« حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات».

نسأل الله أن يحفظ شبابنا وفتياتنا ويوفقهم ويصلحهم لما فيه الخير والسداد في الدنيا والآخرة.

تم بحمد الله

مقرر العقيدة والمذاهب المعاصرة

والله أعلم و صلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

المراجع:

١. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي .

٢. تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله ال الشيخ .

٣. معارج القبول للشيخ حافظ حكمي .

٤. أساليب الغزو الفكري، علي جريشه ومحمد شريف الزيبق .

٥. مقرر العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

٦. الأصول من علم الأصول ، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين .

٧. الجامع الصغير وزيادته للألباني .

٨. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان للألباني .

٩. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، مجموعة علماء .

١٠. تفسير ابن كثير .